أنوار الكهف

تلخيص المحاضرة الثامنة

فريق التفريغات

م. علاء حامد

معركة الشيطان

الحمد لله وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم- أما بعدُ...

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا}

لازم الآية دي تيجي في نص سورة الكهف؛ لتبين لك أن الشيطان هو الذي يحرك كل هذا، يعني متركزش في الملك في أول السورة ولا تركز مع صاحب الراجل ده في القصة التانية ولا القصة..

كل دول في الآخر في فوقيهم حاجة أكبر مِن كده تُحرك كل هذه الفتن وتقود معركة ضخمة جدًا الملك هو أحد الجنود في هذه المعركة

صاحب الجنتين أحد الجنود في هذه المعركة

يأجوج ومأجوج كلهم بعض الجنود في هذه المعركة لكن فيه حاجة كبيرة قوي لازم تنتبه لها ولازم تتعامل معاها بحذر وجدية وقوة وشدة.

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا}

يبقى الآية بتأصلنا هنا أصل عظيم أن المعركة الكبرى العداوة الأصلية العداوة الحقيقية إنما هي مع الشيطان وكل اللي أنت شايفه في المعارك دي إنما هي جولات يقودها الشيطان في النهاية

منا مَن يتولى الشيطان ولا يدري!!

ولاية الشيطان بسيطة جدًا كل معصية هي عملية ولاية للشيطان ولاية جزئية، فيه ولاية جزئية وولاية كلية خلاص فيه ناس شغالين مع الشيطان يعني مناديب، لكن في واحد بيتولى الشيطان ممكن في الساعة الواحدة عدة مرات كل ما الإنسان أطاع الشيطان في معصية كل ده ما كان سلم في طريق الولاية؛ لأن الإنسان إما أن يكون مِن أولياء الرحمن أو مِن أولياء الشيطان

ممكن أثناء الإنسان حتى الإنسان الكويس أحيانًا بيقع مش كده الوقعة دي نوع مِن الولاية للشيطان ولو مؤقتًا وحسب الوقعات.

_ النبي عليه الصلاة والسلام

- **وصف أن سيكون أقوام في هذه الأمة في جثمان إنس وقلوب شياطين قال عليه الصلاة والسلام: (سيكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسُنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس).**
- **فالإنسان بقى إيه حسب المرحلة اللي أنت فيها بتكون درجة الولاية**

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام كان يتوسل إلى الله يقول:

(اللهمَّ اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت)

لأنك إذا تولاك الله المسألة تنتهي

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ}

آدم ده أبوك هذا الرجل المُكرم الذي كرمه الله سبحانه وتعالى خلقه بيديه أسكنه جنته ثم كانت النهاية أن الشيطان بطريقةٍ ما {قَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} {فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ}

أخرجهما مِن الجنة انتهى الأمر خرج آدم مِن الجنة بسبب فعل إبليس عليه لعائن الله المتتابعة.

فالأمر المفترض يستفزك، أخرج أباك الأول مِن الجنة، مأخرجوش هو لوحده وإحنا كملنا لأ خرجنا كلنا على إثر ذلك وبدأ كل ما تعانيه في هذه الحياة مِن بلاء وشقاء وتعب وكدر كل ده نتيجة اللحظة الأولى!!!!

كل التعب اللي إحنا فيه ده بسبب اللقطة دي؛ بسبب الشيطان لو الشيطان معملش كده مع آدم كان زمانا كلنا في الجنة لا تعب ولا كدر ولا زهق ولا سهر ولا مذاكرة ولا امتحانات ولا....

لكن قدر الله وما شاء فعل، ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وأعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك خلاص الأمر انتهى طالما وقع مكانش هيحصل حاجة تانية لكن أنت مُستفز المفترض إن عندك رغبة في الثأر ورغبة في الانتقام لأن كل ما تعانيه وكل ما يعانيه البشر مِن مآسي ومتاعب إنما هو بسبب الموقف الأول.

- لذلك الدكتور خالد أبو شادي في كتابه الماتع قال: "هذا خطاب يسلب العقول والأرواح حلاوةً وإجلالًا حياءً وإمتنانًا يقول الله عز وجل:أنا الذي أمرت إبليس بالسجود لأبيكم فلما أبى طردته مِن رحمتي وأبعدته عن جنتي وعاديته أبد الدهر، وكل هذا مِن أجلكم ثم

حذرتكم منه غاية التحذير يشهد لهذا آيات كتابي الذي أنزلت وأحاديث رسولي الذي أرسلت ما مِن سلاحٍ شهره في وجوهكم إلا أخبرتكم كيف تقاومونه بل وبه تحاربونه، ما مِن حصنٍ تحتمون به وتلجأون إليه عند احتدام القتال إلا دللتكم عليه ثم أنتم بعد هذا كله تقعون في شراكه وتسيرون في ركابه وتصيرون مِن جنده توالونه مِن دوني وأنا ربكم الذي أوجدتكم مِن العدم ورفعتكم فوق سائر الأمم تعقدون بينكم وبينه مصالحة وتخاصموني، تطاوعون أمره وتخالفوني لو لم يكن الشيطان إلا عدوًا لربكم الذي ليس لكم سواه لكان مِن الواجب عليكم أن تعادوه فكيف إذا جمع مع هذا استكباره على أبيكم وكيده له حتى أخرجه مِن نعيم الجنة وكيف إذا جاءت الثالثة، أن همه الأوحد أن يُدخلكم النار معه كيف توالون مَن جمع العداوات الثلاثة ما هذا الاستبدال كيف ترضون بهذا الحال!"

- **الإمام الرازي -رحمه الله تعالى رحمة واسعة- يقول: " يا ابن آدم لك عدوان أحدهما ظاهر والآخر باطن وأنت مأمور بمحاربتهما شياطين الإنس والجن ومحاربة العدو الباطن أولى مِن محاربة العدو الظاهر؛**

(لأن العدو الظاهر إن وجد فرصة فإنه سيصيبك في متاعٍ مِن الدنيا)

(وأما العدو الباطن فإن وجد فرصة أصابك في الدين واليقين)

شككك والعدو الظاهر إن غلبنا كنا مأجورين والعدو الباطن إن غلبنا كنا مفتونين ومَن قتله العدو الظاهر كان شهيدًا ومَن قتله العدو الباطن كان طريدًا فكان الاحتراز مِن شر العدو الباطن أولى"

النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: (لا يقل أحدكم تعس الشيطان فإنكم إن قلتم ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتي؛ ولكن ليقل أحدكم بسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب).

فالإنسان إذا أراد أن ينتقم مِن الشيطان العملية مش تقول الشيطان ده ابن ستين كذا.. الكلام ده ملوش أي قيمة في المعركة هذا السلاح ساذج، قل أفضل مِن ذلك:

بسم الله أعوذ بالله مِن الشيطان الرجيم

الشيطان إذا سمع التكبير في الآذان قال كما جاء في الحديث "تولى وله ضُراط.."

قراءة آية الكرسي دي بتدمره تمامًا

(لا يزال عليك مِن الله حافظ ولا يقربنك الشيطان حتى تُصبح) إذا قرأت آية الكرسي عندما تأتي إلى الفراش كذلك لو قرأتها في أي وقت تطرد الشيطان تمامًا وده بيزود حسناتك عمومًا.

قال النبي -عليه الصلاة والسلام- عن سجود التلاوة: (أن الشيطان كلما سجد ابن آدم بكى الشيطان وولول، ويقول أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأُمرت بالسجود فأبيتُ فليَّ النار)

طول ما أنت هتدخل المعركة يبقى لازم تفهم قاعدة أساسية أنه:

لا حول لك ولا قوة في هذه المعركة إلا بالله.

ربنا قال في سورة الأعراف: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ}

العدو بتاعي يراني وأنا لا أراه، دي مشكلة كبيرة.

وما هو الحل؟

الحل إنك تستعين بحد يرى الشيطان ويقدر عليه، فلا حل إنك تتمكن مِن هذا العدو إلا بالله سبحانه وتعالى

ينبغي الإنسان أول حاجة يركب مركب الفقر

لكن إذا توكل الإنسان على نفسه لأ مع نفسك بقى مش هتقدر عليه بسهولة ولابد أن تلجأ إلى الله سبحانه وتعالى فهو القادر على أن ينجيك منه.

ابن مسعود بيصف المشهد ده وصف دقيق جدًا يقول: "إنما مثل ابن آدم والشيطان" ابن آدم كالشيء الملقى بين يدي الله تعالى وبين الشيطان؛ فإن كان لله فيه حاجة حازه مِن الشيطان وإن لم يكن لله فيه حاجة خلى بينه وبين الشيطان"

الحسن البصري لما بيوصف الإنسان اللي بيقع يقول: " هانوا على الله فعصوه ولو عز عليهم لعصمهم"

فلو أنت عايز تبقى في حماية مِن الشيطان لازم تبقى ربنا يريدك (أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي) فربنا إذا أرادك انتهى الأمر أرادك خلاص الشيطان ميقدرش عليك لكن إذا أنت كان ليس لك قيمة بسبب أفعالك:

أحد السلف كان بيكلمه واحد بيشتكيله مِن الشيطان يقوله أنا بعمل وبسوي يقوله أنت بتهري جامد فقال: "يا أخي إذا كنت في صحراء ووجدت كلاب تهجم عليك ما هو أفضل حل كي تنجو مِن الكلاب، إذا أرهقك كلب الراعي فعليك بالراعي يكف عنك كلابه"

{لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} [الأعراف: 17]

خذ بالك هو ذكر جميع الاتجاهات ماعدا الفوقية والتحتية:

- قيل طبعًا أنه لم يذكر الفوق؛ لأن الفوق هو إتجاه الله سبحانه وتعالى أو الله سبحانه وتعالى في العلو فإذا لجأ الإنسان إلى الله لا يستطيع الشيطان أن يتغلب عليه هو ميقدرش عليك مِن الناحية دي إذا لجأت إلى الله.

قيل أنه لم يذكر التحتية لأن تحت الأرض إنما هو القبر فده الحل الوحيد إنك تنجو فيه مِن الشيطان.

إما أن تلجأ إلى الله وإما أن تموت غير كده مفيش حل إما فوق إما تحت،

إما فوق دعاء وتضرع واستغاثة واستعانة وإما أن تموت هو ده الموت هو الحل الوحيد

الأساليب المتبعة في المعركة دي أساليب عنيفة للغاية وأسلحة فتاكة منها:

السلاح الأول: السهام المسمومة.

سهام مسمومة مش سهام عادية كما جاء في حديث ضعيف (النظرة سهم مسموم مِن سهام إبليس) الشيطان بيعتمد على الأسهم المسمومة مش الأسهم العادية

السلاح الثاني: الشراك.

لما واحد يحب يصطاد حيوان في الغابة بيعمل شراك يحفر حفرة ويحط عليها شوية ورق بحيث إنها متبنش فيمشي الحيوان يحطله عليها أي حاجة كده لطيفة ويمشي الحيوان لغاية ما يقع في الشراك وينزل تحت يلاقي فيه مصيدة،.. استعمال الشراك هو شيء ظاهره ليس فيه ضرر لكن باطنه دمار.

لذلك النبي -عليه الصلاة والسلام- كان بيعلمنا كل يوم لازم تقول:

(اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيءٍ ومليكه أشهدُ أن لا إله إلا أنت أعوذُ بك مِن شر نفسي وشر الشيطان وشِرْكه. وفي رواية وشَرَكِه)

فإذًا هو مِن أدواته الأساسية الشَرَك، استعمل الخدعة دي فدايمًا الشيء ده خفي لا يُرى.

زي إيه مثلًا؟ شَرَك استعمله مع الإنسان أنه يغتر بثناء الناس عليه يكون أخ كويس وهو بيعمل حاجات غلط وهو عارف إنه مش كويس بس الناس بتثني عليه خيرًا، فالشيطان يوقعه في الشَرَك يقوله أنت كويس بص لنفسك ما أنت حلو أهو مفيش حاجة تتوب ليه؟ ما هو الناس كلها بتشهدلك بالخير وبتثني عليك فيغره بالثناء يغره لغاية ما يقع واقعة جامدة.

جاءت في بعض الآثار إن ربنا -سبحانه وتعالى- يُرخي ستره على العبد ويقول للملائكة غطوه بأجنحتكم تخيل!!!

فإذا تمادى العبد ارتفع ستر إذا تمادى ارتفع ستر إذا تمادى ارتفع ستر حتى يقول الله تعالى لملائكته: (يا ملائكتي خلوا بينه وبين المعصية فوالله لإن عمل عملًا في بيتٍ مظلم في قعر بيتٍ مظلم لأظهرته).

يعني خلاص كفاية كده سترته كتير واستهتر كتير ومفهمش رسالتي أنا بقولك أسترك عشان ترجع أسترك عشان تتقي تفوق وأنت بتتمادى إلى متى؟ تنتهي الستور تلاقي مرة واحدة البيت عرف الشارع الناس عرفت.. مشكلة كبيرة فدي مِن الشَرَك إنه يغرك بالستر الستر شكله حلو فتتمادى تمشي هوب تقع تلاقي فخ ضخم تحت متعرفش تطلع منه بسهولة.

المعركة بتزيد والشيطان أسلحته بتتجدد وعلى فكرة بيتعلم.

أساليبه دلوقتي زي أساليبه زمان؟

لأ طبعًا، ده فيه أساليب جديدة الربا دلوقتي زي الربا زمان! ده الربا زمان كان ربا صريح عادي اليهود بيرابي صريح

دلوقتي فيه كام وسيلة للربا الآن؟ في كام معاملة ربوية بتوه الفقيه نفسه وبيتعلم بيتطور جنود بيتطوروا المعركة أنت عارف الواحد الجندي المحترف مِن كتر ما دخل معارك بقى عنده خبرة بيعرف إزاي يوقعك إزاي يعملك فخ إزاي يخدعك، لذلك يقولك القائد عنده خبرة في المعارك الشيطان كان ساذج ممكن في البدايات لكن دلوقتي لأ اتطور جامد خد بالك إبليس اللي بيقود هو إبليس اللي مسجدش لآدم ممتش:

فتخيل واحد شغال معاك مِن أول خلق آدم دلوقتي خبرته بقت عاملة إزاي؟! لأ مش سهل لكن بالاستعانة بالله كله سهل بس أنا عايز أقولك هو شغال بيدير المعركة إزاي!

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: (إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فيصعد الذين كانوا فيكم يسألهم ربهم كيف تركتم عبادي..) في معركة تانية شغالة وليّها الله -سبحانه وتعالى- (قالوا تركناهم وهم يصلون وآتينهم وهم يصلون) (إن لله ملائكة سياحين يبلغوني مِن أمتي السلام -عليه الصلاة والسلام-).

في شغل تاني مكافئ شغال أنت مين بيقدم فيك تقارير أنت بيتكتب إسمك فين أنت إسمك اتذكر في أنهي واحدة؟ الصلاة اللي في المسجد ولا أنت مِن الناس اللي قاله سبته على القهوة!

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: (لو أن الرجل إذا أراد أن يجامع له قال بسم الله اللهمَّ جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن قُضِيَ بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا).

أنت بتتولد الشيطان ملوش سلطان عليك طول ما أنت في بطن الأم أول ما تطلع بقى أول ما تطلع بيستلمك على طول أول حاجة بتقابلك هي نخسة مِن الشيطان يضربك كده في إيه سرتك كده ضربة كده لذلك هو ده مِن الأسباب الرئيسية إن الولد يستهل صارخًا ده جالنا بالوحي ممكن منشوفوش منحسوش ممكن تبقى أنت فعلًا مستغربه بس ده وحي.

النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: (ما مِن مولودٍ يولد إلا نخسه الشيطان).

يضربه تصريح بالعداء مِن الأول كده

يبقى إذًا المعركة جاية مِن أول لحظة العداوة مِن أول لحظة إلى أن تخرج الروح قبل ما تخرج الروح بثانية المعركة لا تهدأ بل المعركة تبلغ أشدها في هذه اللحظة، دي أصعب لحظة على فكرة لحظة الموت؛ لأن الشيطان عارف مفيش حل غير حلين عشان تنجو منه إما أن تلجأ إلى الله وإما إنك تموت.

لذلك كما جاء عن الإمام أحمد: أنه حين حضرته الوفاة كان ابنه جنبه بيكلمه ويلقنه الشهادة فلقى والده بيقول كلام غريب بيفوق مرة واحدة يقول ليس بعد ليس بعد ليس بعد وبعد كده يهدى شوية بعد كده يقول ليس بعد ليس بعد وبعد كده هدي لقى ابنه فرصة يكلمه قال يا أبتى إيه اللي بتقوله ده كل ما أكلمك تقول ليس بعد ليس بعد مالك؟ افتكر في حاجة غلط قال يا بني إن الشيطان أتاني وقال فُتني يا أحمد فُتني يا أحمد فقلت له ليس بعد ليس بعد.

خد بالك الشيطان هنا بيعمل إيه هو مش بيعترف إنه فاته هو عايزه يعجب بنفسه فيحبط عمله بص جبهاله إزاي ما هو ده رجل صالح آجي أقوله.. مش هينفع أجيبهاله كده فجبهاله بقى مِن حتة جامدة جدًا حتة يعني صعبة فُتني يا أحمد هيقوله آه فممكن يقع في قلبه شيء مِن العُجب يحبطله العمل فقال ليس بعد لغاية ما روحي دي تطلع أنا

مفوتكش إحنا لسه مع بعضينا واخد بالك؟ المعركة شغالة.

مهم قوي أن تدرك في وسط المعركة دي إن الشيطان ميقدرش يجبرك على حاجة دي مهمة جدًا وإلا فالإجبار ده ينافي التكليف نفسه.. إزاي ربنا يكلفنا ويدي الشيطان قدرة إنه يجبرنا حتى مش منطقي.

إذًا الشيطان مش ممكن يجبرك إذا كان ربنا سبحانه وتعالى ترك لك اختيارًا لما ربنا نفسه مأجبركش على أفعالك هيخلي الشيطان يجبرك! إن مِن تمام العدل أن يكون لك اختيار يبقى عندك نوع مِن الاختيار وفي الآخر طبعًا ربنا سبحانه وتعالى له يفعل ما يشاء سبحانه وتعالى، لكن الشاهد إن الشيطان ميقدرش يجبرك تعمل معصية إوعى إنك تبرر لنفسك أنت اللي اخترت أنت اللي وقعت الشيطان نفسه هو اللي بيقول كده بس هيقول كده إمتى لما الموضوع ينتهى خالص.

سبحانك اللهمَّ ربنا وبحمدك أشهدُ أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوبُ إليك.